دار المنظومة
DAR ALMANDUMAH
الرواد في قواعد المعلومات العربية

العنوان:	نظرات في الفكر السياسي الاسلامي - 3 -
المصدر:	التضامن الإسلامي
الناشر:	وزارة الحج
المؤلف الرئيسي:	منصور، فاروق
المجلد/العدد:	س28, ج 12
محكمة:	لا
التاريخ الميلادي:	1974
الشهر:	جمادي الثانية - يونيو
الصفحات:	868 - 873
رقم MD:	216415
نوع المحتوى:	بحوث ومقالات
قواعد المعلومات:	IslamicInfo
مواضيع:	النصرانية، الانتحار، الفكر السياسي الاسلامي، الثقافة الغربية، الولايات المتحدة الأمريكية، اليهودية
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/216415

© 2021 دار المنظومة. جميع الحقوق محفوظة.
هذه المادة متاحة بناء على الإتفاق الموقع مع أصحاب حقوق النشر، علما أن جميع حقوق النشر محفوظة. يمكنك تحميل أو طباعة هذه المادة للاستخدام الشخصي فقط، ويمنع النسخ أو التحويل أو النشر عبر أي وسيلة (مثل مواقع الانترنت أو البريد الالكتروني) دون تصريح خطي من أصحاب حقوق النشر أو دار المنظومة.

نظرات في الفكر السياسي الإسلامي

الأستاذ فاروق منصور

- ٣ -

ان المدارس السياسية المعاصرة تنقسم الى قسمين ٠٠ قسم يسير وراء المناهج الوضعية ويأخذ من النظريات المعاصرة مايبني به نفسه ويجمع حوله انصاره ٠٠

وقسم اخر يلتف حول دعوة دينية او تقاليد رسخت عند بعض الناس فعاشوا في ظلها ، والزموا انفسهم العمل بها ٠٠

تقسيم مازال قائما ٠٠

هذا التقسيم الثنائي مايزال قائما في عصرنا ، وهو بالطبع ليس نتاجا عصريا ، وليس في حقيقته مما خلفه صراع الانسان في عصور طويلة ، ولكنه مما رافق الانسان لفترة طويلة من حياته ٠٠ أي منذ عرف الانسان الدين مهتديا اليه بفطرته ، او متبعا ماجاءه وحيا من السماء يطابق فطرته ويبين جوانب اصالتها ٠٠

والامر الغريب حقا اننا نجد في بلادنا العربية من يرتاع خوفا من الدين ، ويرى ان تقدمية العلم تتعارض مع سلفية الدين والانقياد لتعاليمه ٠٠ واذا كان من حقهم ان يحددوا لانفسهم المسار فليس من حقهم ان يفلسفوا ضعفهم ، او يخفوا جبنهم وراء التقدمية والعصرية والعلم ٠٠

قلوب قاسية وعقول تحجرت ٠٠

ان الذين يرون أن في ارتباط الحياة بالدين تخلفا قوم تحجرت عقولهم عن فهم الحقيقة ٠٠ وتعمدت قلوبهم ان تنكر الحق وهو واضح جلى ٠٠ وبعيد عن أى حديث حول الاسلام واصالته وسبقه او حول صلاحية الاسلام لكل زمان ومكان ، وبعيد عن أي ارتباط شكلي بالاسلام فاننا يمكن أن نفهم حقيقة المشكلة التي اوجدتها عقول فهمت التقدمية فهما خاطئا ٠٠ « فالتقدمية » في نظر هؤلاء المزيفين لها تتمثل في وجود فكر قادر على ان يلبي احتياجات الانسان في حاضره ويخدم قضاياه ويعينه على بناء مستقبله ٠٠ فكر يحطم كل الحواجز التي تعوق تقدم الانسان وتحول بينه وبين الانطلاق الى عالم ارحب ٠٠ ولو وقفوا عند ذلك لاصابوا ، ولكنهم وهم يحلمون بغد مشرق حاولوا ان يتخلصوا من متاعب واقع او مشاكل حاضر

.. حاولوا ان يتغلبوا على متاعبهم اليوميةوهي بلا شك متاعب جمة قاسية ومدمرة لقوى الانسان .. وفي محاولاتهم للتغلب على مشاكل واقع ومضيا لاحراز نجاح في تحقيق المستقبل الافضل لم يحسنوا اختيارالطريق ، لانهم لم يحسنوا فهم الواقع .. والايمان بكل ما يحيط به من ظروف ومؤثرات لم يتمكنوا من الكشف عن الطريق الذى يجب ان يسلكه الانسان ..

عندما قرر التقدميون الانتحار ..

تجاهلوا كثيرا من الحقائق التي كانيجب ان يدرسوها جيدا ويضعوا مناهجهم وفقا لها .. فاذا ماأضفنا الى ذلك ان دعاة التقدمية في شرقنا العربي كانوا في الغالب مجموعة من الاتباع وليسوا من الرواد ..كانوا مجموعة ممن تأثروا بالاجنبي تأثيرا محا شخصيتهم وقضى تماما على كل ما تميزوا به من صفات وخصائص قومية فحاولوا ان يكونوا صورة ممسوخة لغيرهم او نسخة رديئة مكررة لاناس لايعيشون حياتنا ، ولا يمكن ان تصلح قيمهم لمجتمعنا او تجد في هذا المجتمع قبولا .. هذه التبعية اودت بحيا دعاة التقدمية في شرقنا العربي او اودت بدعوتهم فلم تحقق ما كان مؤملا فيها .. ولقد بلغ من تجاهل دعاة التقدمية لظروف مجتمعنا انهم ارادوا له ان يتقدم في اطار النظريات السياسية الاجنبية متقبلين مانتضى به تلك النظريات او تدعو اليه أيا كانت دعوتها ..

لم يعملوا ابدا على التقدم وفق منهاج علمي عربي .. ولكنهم فتنوا بالمبادىء المستوردة .. واذا كان المفتون اعمي دائماواذا كان المقلد عاجزا ابدا فاننا يمكن أن ندرك لماذا ذهبت الدعوات المناعقة بسم « التقدمية » مع الريح ، ولم تحرز اى نجاح .. وكان المأمول ان تؤثر في مجتمعناوتضيف شيئا الى حياتنا لولا ماتردت فيه وما ربطت مذهجها به .. ان كثيرا من الدعوات التقدمية في شرقنا العربي اصدرت حكم الاعدام على نفسها عندما قررت انتنطلق بعيدة عن الدين اوفي خط معاد له ووجدنا دعاة التقدمية والعصريين من شبابنا المثقف الذين كان لهم دور سياسى في الوطن العربى لايحبولون ابدا فهم الاسلام .

عوامل التمزق ومعاول الهدم ..

اننا نجد ان الذين درسوا مناهج سياسية عصرية وكانوا تلاميذا للمدارس الغربية في اوروبا والولايات المتحدة وقعواصرعي الانبهار الحضارى الذى اعمي عيونهم ، وقادهم الى السلبية او التسليم بالعجز ، وفي حالات اخرى قادهم الى التلاشى والذوبان في المجتمع الذى تزوجوامنه وتعلموا فيه وارتدوا الازياء التي البسهم اياهاواستسلموا للتقاليد التي اكتسبوهامنه اليس من العجيب حقاً ان نجد ان مجموعة كبيرة من المفكرين العرب الذين اشتركوافي توجيه الشئون السياسية والفكرية ممن تزوجو بزوجات اجنبيات ولم يستطع الكثيرون منهم تغيير مفاهيمهن اما الكثرين قلدوا الشرق وهم الذين تتلمذوا على الشيوعية .. بالذات وزعموا انهم المفكرين الماركسيين الجدد فلم يكونوافي الواقع اكثر من اشرطة تسجيل او اسطوانات تعيد ماسجل عليها .. والذينفتحوا عقولهم في هذه المجموعة سرعان ما عادوا الى الصوابوقادهم تفكيرهم الماركسى الى محاولة لفهم الانسان والحياة على اساس علمى .. وقد دفعهم ذلك الى محاولة فهم الاسلام فأمن منهم الكثيرون

واحس الاخرون بمدى غفلتهم وبعدهم عن الصواب ·· اذ ان المبادىء الاسلامية ليست مجرد نظريات ولكنها تحمل الكثير من الحلول العملية الكفيلة بانقاذ الانسان المعاصر من كل مايعانيه من قلق وضياع وظلم واستغلال ··

لماذا لم يقدم ماركس نقدا علميا للاسلام

اذا كان الثابت ان ماركس لم يضع كتابا يحلل فيه الاسلام كما فعل بالمسيحية واليهودية فان الاسباب لاتعود لجهل ماركس بالدين الاسلامي ·· ولكنه تجاهل تحليل الاسلام لعدة اسباب منها انه لم يكن ملما به الماما كافيا وهو سليل الاسرة اليهودية التي اعتنقت المسيحية ··

٢ ـ ان ماركس قد سطا على الفكر الاسلامي ، وسرق الكثير من افكاره فحاول أن يبعد عن نفسه أي صلة بهذا الفكر ·· لقد سرق ماركس الكثير من الافكار التي جاءت في مؤلفات الفقهاء المسلمين واستفاد كثيرا من فكر عمر بن الخطاب رضى الله عنه ·· كما استفاد من كتابات ابن خلدون في المقدمة ومن أبي عبيد القاسم بن سلام في كتابه الاموال وسنحاول ان نبين ذلك في بحثنا كلما وصلنا الى نقطة تحتاج الى ايضاح او تذكير ··

٣ ـ وربما كان من اهم الاسباب التي دفعت ماركس الى تجاهل تحليل الاسلام ومحاولة نقده ، فهم ماركس لنوعية هذا الدين وتفرده اننا لو حاولنا ان نطبق منهج ماركس على الاسلام فلن نجد في ذلك الدين القيم ماوجده ماركس في انحرافات الكنيسة وبعد رجالها عن الجادة ·· ولوكان الاسلام مجرد دين روحاني · او مجرد وصايا لوجد ماركس الامر سهلا لكي ينتقده ·· ولكن الاسلام دين يقوم على مناهج متكاملة تعانق العبادة العمل ولا تكمل الا به ، وتأمر تعاليمه كلها بأقامة البناء الاجتماعي السليم وترسي اساس المجتمع الامثل ··

لذلك فانه بمقدورنا ان نقول ان دعاة التقدمية المتأثرين بالدعوات الوافدة لم يعطوا انفسهم الفرصة لفهم الاسلام او لم تعطيهم المناهج التي وضعت لاستقطابهم هذه الفرصة ·· انهم في غالبهم من الشباب المثقف ثقافة غير عربية ، كانوا يبحثون عن مخرج لهم من ازمتهم النفسية ،ولوطنهم عن طريق للحرية ، ولمجتمعهم عن فرصة للتقدم ·· ووجدوا امامهم مناهج جاهزة فحاولوا ان يطبقوها دون ان يتعبوا أنفسهم ·· ودون بذل اى جهد ، وحتي دون ان يفكروا هل تصلح هذه المناهج لمجتمعهم أم لا ·· ؟ ·· ودون ان يفكروا ما الذى يملكونه اولا ·· ؟ ·· ان أول عمل يقوم به القائد قبيل المعركة معرفة رجاله ومعرفة العتاد الموجود لديه والتعرف على كافة الظروف المحيطة به ، ومحاولة استخدامها لصالحه · ولكن التقدميين العرب لم يفعلوا ذلك فلم يحققوا لانفسهم هدفا ولا لمجتمعهم تقدما ·· !! ··

أين الاسلام في فكرهم ؟ ··

◉ ◉ ◉

ولكن كيف نتأكد من ان التقدميين العرب لم يبحثوا في الاسلام ·· ولم يدرسوه ؟

---

١ ـ اوضحنا هذا في بحثنا ·· عمر بن الخطاب وفكره الاقتصادى ·· الذى ينشر على حلقات بمجلة الازهر ·· راجع مجلة الازهر : الجزء التاسع : السنة الثالثة والاربعون ذو القعدة ١٣٩١ هـ ·· ديسمبر ١٩٧١ م انظر ص٨٦٣ من العدد المشار اليه ··

والذين نعنيهم من التقدميين العرب هنا هم اولئك الذين اقاموا فكرهم بمعزل عن الاسلام او في خط معاد تماما له ·· لاشك ان هذك اكثر من دليل على ذلك يمكننا ان نجده في مؤلفات الكثيرين منهم ·· فلا نجد أي اشارة من قريب او بعيد الى الاسلام ·· ومنهم مانجده في كتابات من سئم الجرى وراء الافكار الوافدة وعاد الى طبيعته وراح يفكر فكرا عربيا فلم يجد امامه الا الاسلام بداية انطلاق له ومنهاج فهم ودراسة وبناء لفكره ·· اننا نجد عند هذه الفئة اشارات تحمل الندم على ما أضاعوه من جهد ووقت أسرى فكر اجنبي غريب عنهم ·· كما نجد في كتابات هؤلاء تأثيرات غريبة عن الاسلام تقودهم احيانا الى عدم الفهم كلية او الى فهم ساذج غير مفيد ·· وقد تدفعهم الى نتائج غير واقعية على الاطلاق تبعدهم عن الاسلام · بدلا من ان يقتربوا منه ·· وهناك دليل مادى اخر على ان تلك الفئة من التقدميين العرب لم يبحثوا في الاسلام ، ولو أنهم بحثوا لاهتدوا ، ولما وجدوا في غيره مايغريهم ، ولكانت معرفتهم بالاسلام مانعة الصواعق التي تجنبهم شر كل فكر وافد ·· وكل هدم يتخفى وراء الافكار ولانقشع الظلام أمام أعينهم ، فتبينوا النور، وساروا وراءه دائما ولكان عطاءهم الفكرى اسلامي المصدر ، اسلامي العطاء ·· ولاحدثوا في شرقنا العربي حركات تقدمية حقيقية تدفع مجتمعنا الى تقدم افضل ··

ان انصار التقدمية يبحثون عن حل لمشاكل الواقع وضمان لبناء المستقبل الافضل ·· وهم لاشك يؤمنون بذلك كما نجده في أقوالهم وكما نعرفه عند من نعرف منهم ·· وهم في الغالب مواطنون مثقفون شرفاء ولكنهم خدعوا بالبريق او جهلوا الطريق أو لم يهتدوا الى الحقيقة التي سعوا اليها مخلصين ·· !! ··

الاسلام يصنع التقدم ··

ان أنصار التقدمية العرب لم يحققوا هدفهم المنشود لانهم لم يحاولوا فهم الاسلام لان الاسلام دين تقدمي بطبيعته هو دين الحياة المتجددة المتطورة دين البناء المتكامل القادر على الاستمرار تحت كل الظروف المتغيرة ··

ان الاسلام يرسم مجتمعا فاضلا بنص آياته ، والاسلام يأمر اتباعه بأن يعدوا عدتهم لحياة اكثر خيرا وافضل عطاء ··

◉ ◉ ◉

التخطيط والاعداد في مفهوم الاسلام

ونجد أن الاعداد والعدد لهما دور كبير في المفهوم الاسلامى ، تتحدث آيات الله البينات عما اعده الحق تبارك وتعالي من نعم تنتظر العاملين في صدق والمؤمنين حقا ·· وما اعده من حساب لمن قصر في عبادته ، ولم يقم بالطاعة الواجبة عليه لله ربه ·· وتوضح آيات الكتاب الحكيم ان لكل امر اعدادا ، ولكل مسألة ظروف يجب ان تهيأ لها ·· فالاعمال تتطلب تخطيطا وتنسيقا وتنظيما حتي يكون العمل في اكمل صورة وحتي يمكن ان يؤدى الى غاية سليمة والى النفع المرتجى منه ··

كما نرى في الاسلام تمجيد العمل ، لكونه محققا للكثير من الفوائد التي يحتاجها المجتمع ، والتي يمكن ان تؤثر فيه ·· نقف مثلا امام هذه النماذج الهادية

المضيئة لندرك أي نوع من التقدمية يمكن للانسان المعاصر ان يكون عليه عندما يربط حياته بهذه الايات الكريمة ٠٠ التي توضح فضل الجهاد وتبين فوائد السعي في الحياة ، والعمل على تحقيق المجتمع الافضل ٠٠ يقول تعالي : « لايستوى القاعدون من المؤمنين غير اولي الضرر والمجاهدون في سبيل الله بأموالهم وانفسهم فضل الله المجاهدين بأموالهم وانفسهم على القاعدين درجة وكلا وعد الله الحسني وفضل الله المجاهدين على القاعدين اجرا عظيما » ٠٠ (٢)

وتسخر آيات الكتاب المبين من اولئك المستضعفين الذين يرتضون الذلة في الحياة ولا يبذلون طاقتهم لتحرير انفسهم ٠ لانهم اسرى شهواتهم ٠٠ اسرى استسلامهم للواقع وعدم بحثهم عن المكان الذي يجدون فيه حريتهم كاملة ٠٠ يقول تعالي « ان الذين توفتهم الملائكة ظالمى انفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين في الارض ٠ قالوا الم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها فأولئك مأواهم جهنم وساءت مصيرا » ٠٠ (٣)

ويقيم الاسلام للعمل دورا هاما في حياة الفرد والجماعة ، ويجعل منه الوسيلة للتفاضل بين الناس ، لذلك فقد تولت الايات الكريمة الحث على العمل ، والدعوة الى أن يكون صالحا وفي طاعة الله، ووفق أوامره، مجتنبا نواهيه ، كما اهتمت الايات بأن تبرز أن لكل أمر عدته التي تعد له ، وأبحاثه ودراساته المتعلقة به، واعداد هذه الدراسات أو ما يمكن أن يسمى « برنامجا تخطيطيا » هو البداية المثلى للعمل الناجح ، وهي الدليل القاطع على أننا ننوي العمل فعلا ، بمعنى أننا اذا وجدنا أن شخصا يعلن أنه مقبل على عمل ما ولم يعد له الاعداد الكافي فلا نصدقه ، بل يجب أن نعتقد أننا أمام انسان عابث يجب ألا نعيره التفاتا ، وقد سخرت الايات بالمنافقين الذين زعموا أنهم راغبون في الجهاد والخروج مع الرسول صلى الله عليه وسلم والله يعلم ما انطوت عليه قلوبهم وصدورهم يقول تعالى : « ولو أرادوا الخروج لأعدوا له عدة ولكن كره الله انبعاثهم فثبطهم وقيل اقعدوا مع القاعدين » (٤) ٠

الاسلام دين يصنع الحياة :

واذا كان بعض التقدميين العرب ينكرون على الاسلام تقدميته ويروا أنه غير صالح لعصرنا فهم لا يملكون لذلك دليلا ، بل يملك الاسلام في مواجهتهم ملايين الادلة التي تؤكد أن المناهج الاسلامية قادرة على استيعاب الحياة كلها ، وتلبية مطالب الانسان فيها ، ان هذا الدين هو وحده الذي يصلح لبناء المجتمعات ، وهو وحده الذي يصلح لحماية البشرية من كل ما يتهددها من شرور ، أو يحاول هدم حضارتها والقضاء على ما أحرزته ، في آلاف السنين ، وما استطاع العقل البشري أن يبدعه في صراعه الطويل مع الطبيعة ومع الاوبئة، ومع الاخطار التي تعرض لها ٠

◉ ◉ ◉

طغيان الكنيسة وليس الدين :

وبعيدا عن أي تعاطف منا مع الاسلام أو تحيز له ، فاننا في مواجهة هذه الفئة من

٢ النساء آية ٩٥

٣ ـ النساء اية ٩٧ ٠

٤ ـ التوبة اية ٤٦ ٠

التقدميين العرب يمكننا أن نسأل : لماذاتنكرون على الاسلام تقدميته ؟ لماذا لا تستطيع عقولكم أن تستوعب وبعد مضي ما يقرب من أربعة عشر قرنا هجريا أن هذا الدين بمقدوره أن يصنع الكثير للانسان ؟وبمقدوره أن يضفي على الحياة الانسانية ما يجعلها أكثر نفعا وأكثر اشراقا ؟

واذا فرضنا أن هناك بعض العقول التي لم تفهم الاسلام بعد وتحاول أن تقف في وجهه بدعوى أن الفكر السياسي يجبأن يكون بعيدا عن الدين حتى نعيش – في مفهومهم – عصرنا ، وحتى لا نكون –كزعمهم – متخلفين ، فما هي العلاقة بين الدين والتخلف ؟ .. لماذا نعد الفكر الديني متخلفا في القرن العشرين ؟ وما الذي يدفع أوروبا المتقدمة الى التمسك بالدين ووجودأحزاب دينية بها ؟ لماذا نجد أن كلمة المسيحى تضاف لتعريف العديد من الاحزاب السياسية في الغرب ، ولا يقال عنها أنها أحزاب رجعية ؟ لقد ثارت أوروبا فعلا على الكنيسة في العصور الوسطى وما زالت الثورات على الكنيسة تشتعل من حين لآخر.. وهو أمر مألوف ومقبول ، ولكن ذلك يجب ألا يؤدي الى قيام نظرة قريبة منه الى الاسلام ، لان هناك اختلافا كبيرا بين ما ينادي به الاسلام من قيم بناءة ، ومبادىء سامية، وما انجرفت اليه الكنيسة، وانزلقت فيه ، عندما تحولت شهوات القساوسة والرهبان ومصالحهم الشخصية الى تعاليم مقدسة .

لقد أنكر العقل الاوروبي في العصور الوسطى شعوذة الكنيسة واستغلالها ، وهو محق فيما فعله ، ولقد أنكر العقل الاوروبي في القرن العشرين الديكتاتورية والفاشية وسيطرة القياصرة وخيرا فعل ، وقد أثبتت هذه الانظمة أنها ضد الانسان وخيره وأنها تعوق تقدمه ، وتعمل لغير صالحه .

أما بالنسبة للاسلام فالامر مختلف تماما ، فالاسلام دين بناء لا يسعى للهدم ، دين حب لا يقوم على الاحقاد ، والاسلام منهاج للعبادة التي لا تتحقق الا بالعمل ، وأعمال لا يمكن الا أن تكون صالحة فتكون عبادة ما بين الانسان وخالقة ، وتكون وسيلة ليعيش بها الانسان حاضره ويبني عليها مستقبله .